

مصر

تقود التيار العربي وتحميه

● ما هي اخبار المباحثات من أجل الوحدة بين مصر وسورية؟

- انها تمضي في طريقها وسوف تسفر عن نتائج باهرة.

الاقطاع في سورية

● هذا الحديث ينقلنا الى سورية.. ان في سورية ظاهرة غريبة. فبينما نرى أن

الحكومة تتبع سياسة تحررية تقدمية، فاننا نجد بعض الأوضاع المغرقة في الرجعية ما تزال قائمة داخل المجتمع السوري مثل بقايا النظام الاقطاعي.. فما تفسير هذا

التناقض؟

- في حزيران سنة ١٩٥٦ تألفت وزارة شاملة لكل الأحزاب السورية، بعد أن

عقدت هذه الأحزاب فيما بينها ميثاقاً وطنياً اتفقت عليه، واشترك في هذه الوزارة حزب البعث والحزب الوطني وحزب الشعب والمستقلون..

وقد تم وضع الميثاق على الأسس التي أمكن الاتفاق عليها بين الأحزاب، فيما

يتعلق بالنواحي الخارجية والعربية والداخلية. ولم تكن هذه الأسس تعبر تماماً عن حزب

البعث، ولكننا قبلنا بها مرونةً منّا مع الموقف، وحرصاً على وحدة صفوفنا الداخلية.

وكنا قد راعينا أن يكون في هذه الخطوط انسجام بين السياسة الخارجية والعربية

والداخلية، لأن كل ناحية منها تؤثر على النواحي الأخرى، فالسياسة العربية لسورية

تؤثر على السياسة الخارجية لها والسياسة الداخلية تؤثر بدورها وبصفة خاصة على

(١) حديث لمجلة «البوليس» المصرية اجراه في القاهرة مع الاستاذ ميشيل عفلق رجاء النقاش في عام ١٩٥٧. وأعيد نشره في جريدة «البعث».

السياسة الخارجية أيضاً. وما أن بدأت الوزارة في انتهاج سياستها الخارجية التحررية طبقاً للميثاق، حتى بدأت كتلة الأحزاب الرجعية تعمل على عرقلة هذه السياسة. فالسياسة الخارجية تعتمد أساساً على الحياد الايجابي هذا المبدأ الذي يتفرع عنه مثلاً مبدأ حرية التعامل في السوق الخارجية مع أية دولة في العالم. وطبقاً لهذا المبدأ وما يتفرع منه طرحت الوزارة مشكلة «مصفاة البترول» مثلاً. . ووجدت أن أحسن العروض لديها هو عرض «تشيكوسلوفاكيا». ولكن الرجعية راحت تعرقل المشروع، وتدعي بأوهى المبررات أن العروض الغربية هي الأفضل.

وتناست الكتلة الرجعية عن عمد، أنه على فرض قبول أي عرض غربي، فإنه لن يوفى به، فالمصفاة قد وعدتنا بها انكلترا من قبل عام ١٩٤٩ ولم تنفذ وعدّها قط. ولم يكن موقف الكتلة الرجعية من مسألة المصفاة، موقفاً ضد سياسة سوريا الخارجية المتحررة التي اختطها الميثاق فقط، فقد كان أيضاً ضد سياسة سوريا الداخلية التي تعتمد أساساً على التصنيع، واستخدام الآلة وتوفير الخبرة الفنية، ولكي تعرقل الكتلة الرجعية سياسة سوريا الخارجية المتحررة راحت تقيم العقبات في سياستنا الداخلية. فسوريا بحاجة الى التصنيع والآلة والخبرة الفنية، ولكي تتوافر هذه الوسائل لدينا ينبغي أن نعتد على سياستنا الخارجية المتحررة، سياسة أن نأخذ ممن يعطي دون أي شرط يمس سيادتنا في المدى القريب أو البعيد، ولكن التصنيع والآلة والخبرة الفنية لا يعطيها الغرب بدون شروط، ولا سبيل اليها تمثياً مع نصوص الميثاق، إلا من الكتلة الشرقية، والدول المحايدة، ثم أن التصنيع والآلة والخبرة هي أمور تهدد كيان الرجعية ومصالحها الخاصة في داخل سوريا، واذن فلتقف الرجعية ضد هذا التصنيع والآلة والخبرة، فهذا الموقف تحافظ الرجعية على بقاء الاقطاع وتحكمه مع رأس المال في سياسة الوزارة وبالتالي في الشعب نفسه. وبهذا الموقف تعرقل الرجعية سياستنا الخارجية المتحررة وخاصة في الناحية الاقتصادية التي يهيم الاستعمار - كحليف للرجعية - عدم توفرها لدينا.

أما في مشكلة السلاح فلم يستطع الرجعيون إثارة العقبات فيها أمام الرأي العربي في سوريا، لأننا كنا في حاجة ماسة الى السلاح، وكان الغرب ممتنعاً عن بيع السلاح

لنا وكانت اسرائيل توالي اعتداءاتها علينا. ومن ناحية التشريعات الاصلاحية لرفع مستوى الفلاحين والعمال، فإن الكتلة الرجعية كانت تعارض الوزارة في تنفيذها بشتى الأسباب وبدون أسباب. وهكذا وجدت الوزارة نفسها عاجزة عن الاستمرار في العمل طبقاً للميثاق، وكان الوعي الشعبي يغلي بالسخط ضد مواقف الكتلة الرجعية المكشوفة وخاصة أن الكتلة الرجعية كانت تعرقل السياسة العربية نفسها في سوريا، بمحاولة وضع العقبات المصطنعة في طريق الاتحاد بين سوريا ومصر. وجاءت الأيام فكشفت الستار عن أن هؤلاء الرجعيين يشتركون في المؤامرات ضد الاتجاه التحرري لمحاولة جر سوريا الى الارتباط بالغرب بسياسة الأحلاف والقواعد والمشروعات الاستعمارية، وكان بعض نواب الرجعية قد اشتركوا في هذه المؤامرات، ولما حاولت الحكومة رفع الحصانة عنهم لقيت معارضة شديدة من الفئات الرجعية وسقطت الوزارة نتيجة لكل هذه المشاكل والتناقضات القائمة بين سياسة الوزارة التي رسمها الميثاق، وبين الرجعيين الذين وقَّعوا على الميثاق، ونتيجة للتناقض الحاد بين سياسة الوطنيين التحررية، وسياسة الرجعية التي تعتمد على الاقطاع والاستغلال والاستعمار.

ولكن الوعي الشعبي في سوريا، استطاع أن يركز السلطة في أيدي الوطنيين دون الرجعيين بمعنى أن التيار الوطني قد رجحت كفته بعض الرجحان بفضل الوعي الشعبي فتم التعاقد على المصفاة وتوقيع الاتفاقيات الاقتصادية ولكن التناقض لم يحل كله حلاً كاملاً. وينبغي أن يكون واضحاً:

أولاً: أن الرجعيين الذين يبدون تأييدهم للاتجاه التحرري للسياسة في سوريا إنما يفعلون ذلك لقلّة حيلتهم أمام الضغط الشعبي، ولا يفعلونه عن اقتناع ولا عن إيمان.

ثانياً: أن الرجعية في سوريا قد تتسامح الآن في تأييدها للسياسة الخارجية الحرة، ولكنها تقف عقبة دائمة في سبيل الاصلاح الداخلي.

ولكن ينبغي أن نطمئن لأن الوعي الشعبي يزداد في سوريا، والسلطة السياسية للرجعيين تنهار يوماً بعد يوم، وبالتدريج سوف يستطيع الشعب العربي في سورية أن يقضي على الأوضاع الرجعية مثل الاقطاع. . . ويومها تصبح سوريا مثل مصر جزءاً

عربياً متحرراً من الرجعية وخاصة بعد أن يتم تحقيق الاتحاد العربي بين مصر وسوريا.

لجان تخطيط مشتركة

● متى يتم تنفيذ مشروع انتقال الفلاحين المصريين الى الأراضي الزراعية في سوريا؟

- الواقع أن الأمر لا يعدو ان يكون أكثر من فكرة . . أنه لم يصبح مشروعاً بعد . . فالمسألة تحتاج الى دراسة تفصيلية دقيقة . . ولقد قال لنا الرئيس جمال عبد الناصر اثناء زيارتنا له كأعضاء في وفد سورية في مؤتمر التضامن . . قال الرئيس : « ان الفلاح المصري لم يألف الهجرة من موطنه لقد تعود على الاستقرار في أرضه مهما كلفه ذلك من مشقات» . . وهذا معناه أن هناك كثيراً من الجهود يجب أن تبذل لتهيئة الفلاح المصري تهيئة نفسية حتى يهاجر الى سورية أو غيرها من أجزاء الوطن العربي ، وتتوفر هذه التهيئة النفسية بالطبع إذا ما توفرت الضمانات المؤكدة لنجاح مشروع الهجرة من تأمين للعمل والمسكن ومستقبل الأبناء حتى يستطيع الفلاح المصري أن يهاجر باطمئنان وراحة ، وعلى كل حال فهناك لجان مشتركة للتخطيط ضمن اللجان التي تدرس مشروع الوحدة بين مصر وسورية ، وسوف تقوم اللجان بدراسة كافة المشروعات الخاصة بالوحدة المصرية السورية من كافة الجوانب .

● في تونس إتجاه سياسي خاص يتزعمه «الحبيب بورقيبة» . . فما رأيك في هذا الاتجاه ، وما هو مستقبله؟

- في السياسة الرسمية لتونس اتجاه خطر يميل الى الارتباط بالغرب وبأحلافه وبمساعدهاته ويجب أن نحذر هذا الاتجاه كل الحذر فإن خطره لا يقتصر على تونس بل يشمل الوطن العربي كله ، ولكن لا بد مع ذلك من التفريق بين وضع الحكم في تونس ومراكش ، وبين الحكومات الرجعية في الشرق العربي كحكومة العراق وغيرها فحكومة نوري السعيد وأمثالها في أقطار أخرى لا عذر لها في معاكسة الاتجاه التحرري والشذوذ عن الموقف العربي الاستقلالي ، ولا يوصف تصرفها إلا بأنه خيانة ، ولا يفسر الا بتهالك الحكام الرجعيين على مصالحهم الخاصة ويبيعهم أنفسهم وبلادهم

للأستعمار، أما الوضع في تونس وفي المغرب عامة فيختلف عن هذا. لقد بقي المغرب العربي خلال زمن طويل خاضعاً لنوع ثقيل من الاستعمار هو الاحتلال، وكاد هذا الاستعمار أن يشوه مقومات شخصيته العربية، كما كان هنالك ما يشبه القطيعة بين المغرب والمشرق فاضطرت الحركة الاستقلالية التحررية أن تعتمد على نفسها دون أمل كبير في معونة الأقطار العربية الأخرى، وكان من سوء فهمها لحقيقة الامكانيات العربية في الشرق العربي، انها اعتبرت الجامعة العربية في الشرق العربي هي الممثلة لهذه الامكانيات فلما لم تسعفها الجامعة العربية كادت تياس من الشرق العربي كله، ثم سارت في طريق متأرجحة في مقاومة الاستعمار ومشت على سياسة الأخذ والمطالبة، واتبعت أسلوب انتهاز الفرص. . فمن واجب الأقطار العربية المتحررة أن تزيد اهتمامها بأقطار المغرب العربي، وان تزيد غيرتها عليها حتى تخلق فيها الثقة بقدرة الأمة العربية على التحرر الكامل دون مساومة، وذلك بالاعتماد على قواها الذاتية وحدها.

وهناك ضمانه كبرى لتصحيح كل خطأ وانحراف في سياسة الحكومات بتونس ومراكش، هي ثورة الجزائر. فبمقدار ما نسهم في تغذية هذه الثورة وفي امدادها بجميع وسائل المعونة نضمن لشمال افريقيا تحراً كاملاً من الاستعمار وارتباطاً قوياً ببقية أجزاء الوطن العربي، ذلك لأن ثورة الجزائر ثورة شعبية تقدمية اشتراكية ومتى توافرت عناصر النضال التحرري في اتجاه شعبي اشتراكي كان من المقدر المحتوم أن يرتبط هذا النضال بالقومية العربية. .

وان في مساعدة الفئة الحاكمة بتونس لثورة الجزائر، ولو جزئياً، ما يجعلها غير ميووس منها تماماً وأن بعض البوادر التقدمية قد ظهرت في ذلك الحكم كاعلان النظام الجمهوري وكتحقيق بعض الاصلاحات الاجتماعية.

دعوة غير واقعية

● هناك دعوة ينادي بها البعض وهي ايجاد نوع من التعايش بين الاتجاه الذي تمثله مصر وسوريا والاتجاه الذي يمثله العراق مثلاً. . فهل هذا الوضع ممكن؟ - كلا. . . أنه مستحيل، ذلك لأن القوى الرجعية تعمل عملاً تخريبياً عن طريق ارتباطاتها العسكرية ضد القوى التحررية، وليس في الامكان أبداً تجميد الوضع بين

التيارين فلا بد أن يستمر الصراع حتى تصل المعركة الى نتائجها المقدورة.. فدعوة التعايش بين التحرر والارتباط بالاستعمار دعوة غير واقعية ولا يمكن تحقيقها..

الاستعمار يساوم

● في البحرين مشكلة جديدة.. حيث تطالب ايران بضمها اليها فما هي هذه

الحقيقة؟

- يعمل الاستعمار دائماً في أية بقعة ينزل بها على خلق ظروف مساعدة له على الاستمرار أو على المساومة.. وهذا ما فعله في البحرين إذ أخذ الأنكليز يشجعون هجرة الايرانيين الى البحرين حتى أصبح في البحرين نسبة عالية من الايرانيين... وبدأت بريطانيا تساوم حكومة العراق وحكومة إيران حول ضم البحرين الى احدهما.. ولكن البحرين جزء من الوطن العربي الكبير، وهذا هو ما سيحدد مستقبلها رضي الأنكليز أم لم يرضوا..

عام ١٩٥٧